مجلة أبحاث
ISSN: 0834-2170
EISSN2661-734X
المجلد 8 / العـدد: 1 (2023)، ص 507– 518

الحدث الانزياحي الدلالي من منظور أسلوبي _ قصيدة التأشيرة لهشام الجخ

An applied study of the Semantic diplacement Events from a stylistic Perspective : in the “visa poem” of Hicham el jakh-

سعيدة رحامنية*، جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر) rehamnia.saida@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 01 /2022/02 تاريخ القبول: 30 /2023/04 تاريخ النشر: 10 /2023/06

ملخص:

يعد الانزياح ركيزة أساسية في الدراسات اللسانية الحديثة؛ وهو قضية من القضايا اللغوية التي تتعلق بالمعنى، والتي تندرج ضمن مباحث الأسلوبيات، إذ يتولد الانزياح بفعل الخرق للاستعمال المألوف للغة، فيعمل هذا الخرق على شحن الخطاب اللغوي بطاقات أسلوبية جمالية ذات تأثير في المتلقي.

ويهدف المبدع من خلال انتهاكه لقوانين اللغة المعيارية إلى إثراء اللغة واتساع معانيها، مما يجعل التركيب اللغوي الواحد يحمل ألافًا من المعاني التي تتنوع بتنوع سياقاتها.

من هذا المنطلق يتناول هذا البحث معالجة الحدث الانزياحي من منظور أسلوبي من خلال قصيدة لهشام الجخ، لأجل الكشف عن مواطن الانزياح، واستجلاء أبعاده من خلال الإجابة على التساؤلات التالية: ما هو الحدث الانزياحي الدلالي من منظور علم الأسلوب؟ وأين تكمن قيمه الأسلوبية والجمالية؟ وما المغزى من توظيفه في أثناء النص الشعري؟

الكلمات المفتاحية: الانزياح؛ الصورة؛ الأسلوب؛ الدلالة.

تصنيف JEL : XN2، XN1.

Abstract:

that is related to meaning, which falls under phraseological research. Displacement occurs through the violation of unusual usage of language, wherein the violation charges the linguistic discourse with aesthetic phraseological energies that impact the receiver. The creative aims, through his violation of the standardized rules of language to enrich the language and expand its meanings, which allows a single linguistic construct to carry thousands of meanings that differ based on context. In this light, this paper aims to discuss the processing of anomalous events from a phraseological perspective, through selected verses of Hicham el jakh poetry, to uncover anomalies and elucidate their dimensions through answering the following questions: : What is an anomalous event from the perspective of phraseology? Where does its phraseological and aesthetic values lie? What is the purpose of using it in poetic texts?

Keywords: anomaly; portrayal; phraseology; semantics.

Jel Classification Codes: XN1, XN2.

* **المؤلف المرسل: سعيدة رحامنية.**

. مقدمة:

يهدف الشاعر إلى إبهار المتلقي، وشدّه إلى قصيدته مستعينا في ذلك بآلية أسلوبية مهمة جدا في الدرس اللساني الحديث؛ وهي الانزياح بنوعيه (الدلالي، والتركيبي) الذي يعد ظاهرة وتقنية قيمة يستعين بها المبدع لمقاربة النص الأدبي.

ولما كان الانزياح يعد خروجا عن النسق المثالي المألوف للغة، وكسر للمتعارف عليه من القواعد المعيارية، فقد آثر الشاعر ممارسته في شعره، وذلك لأجل بث قيم جمالية وتعبيرية لإبداعه يبتغي من خلالها نقل تجربته الشعرية للمتلقي، ومدى أثرها في المتلقي.

لذا ارتأينا في هذه الدراسة معالجة قضية الانزياح، وما يحققه من دلالة في أثناء وجوده في النص الشعري متى أجاد الشاعر اختيار الألفاظ الملائمة للسياق حتى يستطيع التأثير في مستمعيه، وجذب انتباههم، وإقناعهم بأفكاره، مما استدعى الإجابة على الإشكالات التالية: كيف تجسد الانزياح في قصيدة شاعرنا؟ وما مدى أهميته في الكشف عن مكامن النص الشعري ودلالاته؟ وهل له دور في إثراء الخطاب الشعري؟

2. الانزياح في مستوى محور الاستبدال ودلالته:

يترجم الانزياح الاستبدالي بشكل واضح من خلال الاستعارة، وفيما يلي عرض لهذا النوع من الانزياح:

1.2 مفهوم الانزياح:

وفيما يلي عرض لمفهوم الانزياح في جانبيه اللغوي والاصطلاحي:

لغة:

وردت لفظة زيح في لسان العرب بمعنى: "زاح الشيء يزيح زيحا وزيوحا وزيوحا وزيْحانًا، وانزاح: ذهب وتباعد وأزحته وأزاحه غيّره، وفي التهذيب الزيح: ذهاب الشيء، تقول قد أزحت علّته فزاحت، وهي تزيح". (منظور، صفحة 86)

اصطلاحا:

يكاد ينعقد الإجماع بين الأسلوبيين على أنّ الانزياح هو انتهاك للمألوف اللغوي وما يقتضيه الظاهر، فما هو "إلا استعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب وصور استعمالاً يخرج بها عما هو معتاد، ومألوف بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتّصف به من تفرد وإبداع وقوة جذب وأسر". (ويس، 2005، صفحة 07) إذ يساعد الانزياح المبدع على التحايل بمراوغة اللغة وانتهاك قوانينها المعيارية، وكسر المألوف لأجل استجلاء قيما لغوية وجمالية يسعى المبدع لنقلها للمتلقي.

2.2 دلالة الأبنية التركيبية المجازية:

تعد الصور الشعرية من أبرز مقومات جمال الشعر العربي، ولما كانت الجملة بوصفها متتاليات لسانية تتلاشى فيها فردية الكلمة وسلطتها لتتشكل علاقة الجزء بالكل، وبالعكس فقد نشأت الصور الشعرية المنبثقة عن الانحرافات اللغوية عن القواعد اللغوية التماسا لجمال الأداء وعمقه.

فالصورة الشعرية " تتميز باتجاهها إلى الاستغناء عن المعالم الحسية المحدودة والانشغال ببناء وجود فني مستقل يستمد وجوده من عناصر الصورة الشعرية نفسها لا عن عناصر الواقع الحسية" (الورقي، 1983، صفحة 145) ، فيما يرى كوهن أنّ الصورة الشعرية "خرق لقانون اللغة أي انزياحا لغويا يمكن أن ندعوه كما تدعوه البلاغة "صور بلاغية" وهو وحده الذي يزود الشعرية بموضوعها الحقيقي". (ويس، 2005، صفحة 112)

3. التركيب الاستعاري ودلالته:

تعد الاستعارة من أبرز الأدوات الأسلوبية التي تضفي جمالًا وحيوية للنص الشعري وذلك بفعل الخرق الدلالي الذي تحدثه مكوناتها اللغوية، فالاستعارة "هي مجاز لغوي علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وهي تشبيه سكت عن أحد طرفيه "هو المشبه عادة" وذُكر فيه الطرف الآخر وأُريد به الطرف المحذوف... فالمتكلم يستعير لفظ المشبه به ليستعمله للدلالة على المشبه ثم يرفعه إلى مجاله الأصلي" (الزناد، 1992، صفحة 59_60) ، فالاستعارة حلية شعرية تستند إلى الاستبدال "أي استبدال كلمة بأخرى تجمع بينهما علاقة مشابهة" (الولي، 1990، صفحة 41) وهي أكثر بلاغة من التشبيه، ويمكن أن توصف الاستعارة عند المحدثين "بأنّها انزياح موضعي في اللغة العادية، ويكون الانزياح عدولًا عن البنية السطحية لا العميقة لأنّ الثانية فرض غير مرتبط بالاستعمال". (العدوس، 2007، صفحة 187_188)

عند تتبعنا للصور الشعرية الواردة في قصيدتنا اتّضح أنّ أغلبها ينتمي للصورة التقليدية؛ وهذه الخاصية الأسلوبية مرجعها إلى طريقة نظم الشاعر ويمكن توضيح ذلك من خلال هذه الأمثلة:

1.3 الاستعارات المكنية:

الصورة الاستعارية الأولى: قال الشاعر:

تُحركُنا مشَاعِرنَا.

إنّ المتتبع لهذا التركيب الشعري يلحظ أنّ الشاعر قد عدل عن الحقيقة إلى المجاز حيث شبه مشاعر الأمة العربية بتلك الرياح القوية العاتية التي تحرك الأشياء من حولها كيفما شاءت، وإلى حيثما أرادت، إذ تميل بهم في كل الاتجاهات، على سبيل الاستعارة المكنية، هكذا هي المشاعر التي تلعب بالأمة العربية ولم تترك مجالا للعقل لكي يستقيم الحال والأحوال، وتكمن بلاغة هذا التركيب النظمي في أنّ الشاعر يرى أنّ سبب شتاتنا وتفرقنا هو أهواؤنا التي لم تترك مجالًا للعقول كي تقرر التوحد والائتلاف على كلمة واحدة موحدة ، فلو وظّف العربي العقل بدل القلب لتغير الحال والأحوال واتّحدت الأمة العربية الإسلامية من جديد.

الصورة الاستعارية الثانية: قال الشاعر:

وكنتَ أخبئ الأشعار في قلبي ووجداني.

من ينعم النظر في هذا التركيب اللغوي يجد أنّ الشاعر قد وظّف استعارتين في تركيب واحد، إذ انحرف عن الحقيقة وانزاح إلى المجاز حيث شبه الأشعار بتلك الثروة الثمينة التي يخزنها صاحبها ويسترها عن الأنظار مخافة ضياعها، في ذلك الصدر أو الوجدان الذي شبهه بالمكان أو المخزن الذي يخزن فيه أمانته حتى يدرأ عنها الزوال والاندثار، ويسترها عن الأعين والأيدي من قبيل الاستعارة المكنية التمثيلية، إذ مثّل القلب بالمخزن الذي يواري فيه أشعاره ويخبأها.

الصورة الاستعارية الثالثة: قال الشاعر:

ألَستم من تعلّمنا على يديكم

بأنَّ العودَ مُحميٌّ بحزمته، ضَعيفٌ حين يتفردَ؟

في هذا السياق اللغوي يتّضح أنّ الشاعر قد شبّه كل دولة عربية منفردة عن غيرها من الدول بذلك العود المنفرد لوحده عن البقية، فلو تضامنت الدول العربية وتوحدت وائتلفت، ونبذت الشقاق والفرقة لما استطاع العدو كسرها والنيل منها وإضعافها ولقويت شوكتها وذاع سيتها، مثلها مثل العود إذا ائتلف، وتضافر، وتضامن مع بقية الحزمة لقوي، ولما أصبح سهلاً كسره على سبيل الاستعارة المكنية التمثيلية، حيث شبه الشاعر المادي الملموس بالمادي الملموس، فالشاعر في هذه الأبيات يتحدث عن قيمة الوحدة العربية، وأهميتها في حياة الأمم وبأنّ تفرقهم لن يزيدهم إلا تعبا وغفلة وانحطاطا.

الاستعارة الرابعة: يقول الشاعر:

هَو الإسلام لا أنتم فكُفُّوا عنّا تجارتكُم.

شبه شاعرنا الإسلام بالسلعة التي تباع وحذف المشبه به (السلع التي تباع) وقد أشار إليها بلازمة من لوازمها (تجارتكم) من قبيل الاستعارة المكنية، فقد شبه الشاعر المسؤولين في الوطن العربي بذلك التاجر الفاسد الذي يستغل الناس ويخدعهم بسلع لا تليق وليس لها قيمة، مثلها مثل بعض قادة العرب الذين يتخفون خلف الإسلام لتمرير خطط الفساد والضلال، حتى يبدوا أمام رعيتهم بالوجه الحسن والمظهر الذي ينبئ عن طيبة وطهر، ولكنهم في الحقيقة ذئاب في صورة بشر؛ فقد أحال عن المعنى وجسده في قالب مادي ملموس لكي يبين فظاعة الأمر، وينير عقل العربي لكي ينتبه لما يحدث حوله، هكذا أراد الشاعر تصوير ولاة الأمور عند العرب وكيف يتحايلون على رعيتهم ويتظاهرون أمامها بمظهر حسن ولكن أفعالهم السيئة تظهر عكس ما يظهرون ، حيث تكمن بلاغة البيت الشعري أنّ حكام العرب استغلوا أحكام الإسلام للموراة خلفها وتطبيق استراتيجيات الضلال على شعوبهم المنكسرة المنخذلة.

الاستعارة الخامسة: قال الشاعر:

لَه صدر يصدُّ الريح إذْ تعوِي.

هذا البيت الشعري مشحون بطاقة شعرية كثيفة، إذ وظّف الشاعر استعارتين في تركيب واحد، حيث شبّه صدر العربي كالحاجز الذي يحجب الجسم ويحميه، وحذف المشبه به (الحاجز) وأبقى على ما يدل عليه (الفعل يصدُّ)، كما عدل عن الحقيقة إلى المجاز واستعار المادي الملموس بالمادي الملموس، حيث شبه الريح بالذئب وحذف المشبه به (الذئب) واستعمل ما يلازمه وهو (الفعل يعوي) على سبيل الاستعارة المكنية؛ وتكمن بلاغة هذا البيت الشعري وجماليته وفنيته في فخر الشاعر بالفرد العربي، والاعتزاز به، ومدح خصاله الكريمة، وقيمه النبيلة ، فلة تأملنا البنية السطحية للتركيب الصوري لهذا النظم الشعري لاتّضح أنّ الصدر يصد الريح عن الجسد، أما من ينعم النظر في البنية العميقة لهذا التركيب يدرك أنّ الشاعر يود القول أنّ الرجل العربي رجل شهم، مقدام، شجاع، فهو يرى فيه قيما وأخلاقيات لا توجد في غيره في باقي الأمم.

الاستعارة السادسة: قال الشاعر:

ولَا لبنانُ منكسِر يداوي الجرح منفرِدَا

شبه الشاعر لبنان بالشخص المنكسر وحذف المشبه به وأبقى على ما يدل عليه (منكسر)، ثم شبهه بالطبيب المداوي واستعار له ما يدل عليه (يداوي) على سبيل الاستعارة المكنية، فكأنّ الشاعر أراد أنّ يقول أنّ لبنان هي عضو من أعضاء الدول العربية، مثلها مثل العضو في الجسد لما ينكسر سيتألم كل الجسد، هكذا يجب أن تكون الدول العربية إذا بكت دولة أو حدثت فيها أزمة فيجب على بقية الدول أن تحس بألمها وتسرع إلى مآزرتها والتضامن معها؛ فهي كالجسد الواحد. فهذه الصورة الفنية يأمل منها الشاعر تحقيق مستقبل

مشرق للأمة العربية بعيدا عن الجراح، والصراعات، والحروب، والانشقاقات التي يشهدها العالم العربي اليوم، وبين الشاعر أنّ تفرقتنا ستعود علينا بنصائب لا تعد ولا تحصى وتصبح كل دولة عربية تعالج ألامها لوحدها دون مساعدة من أخواتها الأخريات من الدول العربية.

2.3 الاستعارة التصريحية:

سيجمع لؤلؤات خليجنا العربي في السودان يزرعها.

عدل الشاعر عن الحقيقة وانزاح بالتركيب إلى المجاز على سبيل الاستعارة التصريحية؛ إ ذ شبه اللؤلؤات اللامعة الثمينة بتلك البذور الصغيرة التي ستنبت يوما ما، وتصبح ثمارا يا نعة، ويظهر ثمرها في منطقة الخليج العربي، وكأنّ الشاعر يريد القول إنّنا متضامنون متآزرون وبذور بلاد أي منطقة عربية سيأكلها أي عربي في أي منطقة عربية أخرى كوننا إخوة لا تفرقنا الحدود الجغرافية التي فرضها علينا الاستعمار من جهة وحكوماتنا من جهة أخرى، فهو يرى أنّ بلادنا تنبت وتخرج منها اللآلئ والخيرات سواء كانت أرضا خصبة أو صحراء قاحلة؛ فهي دعوة ضمنية لضرورة الوحدة العربية الذي يطمح الشاعر لتحقيقها في يوم من الأيام.

4. التركيب التشبيهي ودلالته:

يعد التشبيه من أهم الصور الشعرية، والمنبهات الأسلوبية المهمة في النص الشعري؛ وهو من الصور البيانية التي ترفع من شعرية النصوص، وذلك بفضل تضافر تراكيب وحداتها اللغوية، لذلك أولى له الدارسون شديد الاهتمام.

والتشبيه: هو "علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات والأحوال، وهذه العلاقة قد تستند إلى مشابهة في الحكم أو المقتضى الذهني الذي يربط بين الطرفين المقارنين دون أن يكون من الضروري أن يشترك الطرفان في الهيئة المادية أو في كثير من الصفات المحسوسة"(عصفور، 1992، صفحة 172)

إنّ وظيفة التشبيه في النص الشعري تكمن في "إنجاز قدر من الحقيقة الشعرية عن طريق المحاكاة التصويرية أي بمعدل فني من نوع متميز لا يقاس بشكل كمي، مثل القياس المنطقي، وإنما بمدى قدرته على التعبير عما لا يعبر عنه نثرا أي بمعدل قدرته التخيلية"". (حمد، 2013، صفحة 157)

ولما كان التشبيه يعبر عن ذلك الانزياح الدلالي في مستوى اللغة الشعرية، فقد كان له الفضل الكبير في مساعدة المبدع على تلوين نصوصه الشعرية، وتجسيد أحاسيسه، ومشاعره من خلال تلك العلاقات التي يقيمها بين الوحدات اللغوية المكونة للنص الشعري وما يلحقها من كسر وانتهاك دلالي.

استعان شاعرنا ببعض الصور التشبيهية المتنوعة لإبراز بعض الدلالات، يمكن توضيحها كما يلي:

1.4 الصورة التشبيهية الأولى: قال الشاعر:

وأنَّ عدوَّنا صهيونَ

شيطانٌ له ذيل.

شبه هشام الجخ عدونا بالشيطان الرجيم؛ وهو تشبيه بليغ يبتغي منه صاحبه تحقير المشبه والحطّ من شأنه وإذلاله، وتشويه صورته لدى المتلقي، فقد جسده في أسوء صورة، إذ يكمن وجه الشبه في هذا التعبير بين العدو والأمة العربية مثل الشيطان الذي يوسوس للعبد حتى يوقعه في شراك الذنب والعصيان، ثم يقول له: أنا برئ منك؛ إني أخاف الله رب العالمين، هكذا وقع العرب ضحية هذا العدو الخبيث الذي لا يخشى الله حيث فرق الشمل، وشتت الجمع.

2.4 الصورة التشبيهية الثانية: قال الشاعر:

وأَنّ جيوش أمينا

لها فعل كما السيل.

راح الشا عر يستذكر الماضي المجيد وتلك الجيوش العربية الجبارة؛ فقد شبهها بالسيل العارم على سبيل التشبيه البليغ، كون هذه الجيوش كانت تسيطر في الحروب والمعارك بالعدة والعتاد والقوة والانتصار، إذ يهدف الشاعر من هذا الوصف البليغ إلى الافتخار بالجيوش العربية والاعتزاز بها ومدح ماضيها المجيد.

3.4 الصورة التشبيهية الثالثة: قال الشاعر:

تقاسمتم عروبتَنا ودَخَلاً بينكم صرنا كَما الأنعامْ.

شبه الشاعر الأمة العربية ــبين الأممــ بالأنعام؛ وهي تلك الإبل والمواشي والبهائم التي لا ألباب لها، ولا عقول؛ فهي تأكل وتنام وتتكاثر، فقد رأى الشاعر أنّ حكامنا جعلوا منا أجسادا بلا عقول بين الأمم، لا نفكر ولا نقرر فقط نستهلك مثلنا مثل الأنعام، إذ يرمي الشاعر من وراء هذا التعبير إلى التحقير والازدراء والسخرية من الحال المزرية التي آل إليها العقل والفرد العربي بسبب سياسات حكوماته المتعسفة والمتقاعسة.

4.4 الصورة التشبيهية الرابعة: قال الشاعر:

هَجرنا ديننا عَمدًا

فَعدنا الأَوس والخزرج.

في هذا التشبيه الضمني عدل الشاعر عن التصريح وانصرف إلى التلميح إذ لم يشبه الصراعات والخلافات والحروب الأهلية في المجتمعات العربية بالحروب القديمة التي قامت بين القبائل العربية بل لمح لها بالأوس والخزرج، وكأنّ الشاعر يريد تنبيه المتلقي ويدعوه إلى العودة إلى الله وحده، فبه ستعرف الأمة السلام والطمأنينة.

5. التراكيب الكنائية ودلالتها:

تعد الكناية آلية أسلوبية، ووسيلة من وسائل البيان المهمة التي تؤدي دورا بارزا في تصوير المعاني، ونقلها من طريق التعبير بالتلميح.

والكناية في اصطلاح البلاغيين "لفظ أُطلق، وأُريد به لازم معناه الحقيقي مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي مع المعنى المراد". (ديب، 2003، صفحة 241).

ولما كانت الكناية تعد انزياحا استبداليا يقوم على اللغة الغامضة، والمبهمة، كما يستند إلى الترميز والتلميح، فقد عدّها اللسانيون "عدول عن تصريح بالمعنى المراد إثباته إلى ذكر ما يلزم عن هذا المعنى، فيذكر ألفاظًا ذات دلالات تتضمن معنى يكون ممهدا للمعنى المطلوب في ذهن المتكلم، والتعبير بها ليس تعبيرا مباشرا، وهنا تكمن قيمته في إغناء النصوص الشعرية، فالكناية عن المعنى، والتعريض به أجمل وأبلغ من التصريح به أو الإفصاح عنه" (ويس، 2005، صفحة 174) ، فالكناية تخترق اللغة الصريحة إلى تلك اللغة الإيمائية، والتلميحية من أجل إنتاج أسلوب إبداعي عميق.

للصورة الكنائية بعد جمالي ودلالي ينبثق عن أسلوب التلميح، والتعمية المصحوب بالدليل في تجسيم المعاني، وإيجازها مما ينتج عنه انزلاق دلالي يحدث متعة، وهزة لا يحدثها التعبير الحقيقي، فلم يكن تواتر الكنايات في قصيدة شاعرنا وافرا مثل ما هو الأمر مع الصور الاستعارية، والتشبيهية، ومع ذلك فقد أوردها صاحبها في لوحات فنية وضحت المعنى، وعمقت الدلالات الإيحائية، وفيما يلي توضيح لذلك في نماذج للاستعمال الكنائي لدى شاعرنا:

1.5 الصورة الكنائية الأولى: يقول الشاعر:

سأُبحِر عندما أكبر

عدل الشاعر عن التصريح المباشر في هذا التركيب اللغوي وانحرف إلى التلميح، فلم يصرح مباشرة في أمله في السفر بل لمح له ب (سأبحر) والإبحار لا يكون إلا للسفر ولا يكون إلا بتأشيرة تسمح له أنّ يجوب العالم دونما عائق؛ فالشاعر يأمل أن يكون له تأشيرة للسفر تساعده على الإبحار والسفر إلى كل البلاد العربية.

2.5 الصورة الكنائية الثانية: قال الشاعر:

لهَ صدر يصدُّ الريح إذْ تعوي...مهابا في عَباءته.

يحاول الشاعر في هذا السياق أن يواري المعنى الحقيقي ويكنى به بلفظة عباءة، فهو يود أن يبين أنّ الفرد العربي عزيز نفس، طيب روح، شريف أصل لا يرضى المهانة والذل، غير أنّه لم يصرح بالتعبير المباشر بل عدل عنه إلى التلميح من طريق ذكر لازم يحيل إليه؛ وهو العباءة.

هذه القصيدة حافلة بالقيم الوطنية والإسلامية والأخلاقية؛ فهي تتناول قضية مهمة حول قضايا الأمة العربية، وما يحدث فيها من صراعات دامية، وفتن حامية، وأحداث مأساوية؛ وهي تجربة شعرية يكشف فيها صاحبها عن رغبته في التغيير؛ فضلا عن دعوة المتلقي إلى التأمل في حال الأمة العربية التي أضحت أشلاء متناثرة هنا وهناك.

6. خاتمة:

على الرغم من بساطة القصيدة؛ فهي صورة فنية تتلاطم فيها هواجس وعواطف الغضب، والنقمة، والخوف، والحلم والأمل الذي يرجو الشاعر تحقيقه؛ وهو الوحدة العربية. ومن دراستنا لهذه القصيدة توصل البحث إلى النتائج التالية:

1 _ مثّل الانزياح تقنية أسلوبية مهمة تبناها الشاعر في قصيدته لأجل إبراز قيم فنية جمالية وتعبيرية تترجم تجربته الشعورية يبتغي منها التأثير في المتلقي ، فضلاً عن أهميتها في إثراء اللغة بتراكيب جديدة ومحدثة بحسب سياقاتها.

2 _ لون شاعرنا نصه الشعري بالصور الاستعارية المتنوعة بين المكنية حينا والتمثيلية والتصريحية حينا آخر ، كما أنّه أدرج كلًا من الاستعارة التشخيصية، والتجسيدية إلا أنّه ارتكز على الاستعارة المكنية مقابل الاستعارة التصريحية التي وردت بشكل محتشم في القصيدة، ويرجع ذلك إلى وضوح الشاعر وشجاعته في طرحه الشعري، وإلى سطحية تركيب الاستعارة التصريحية ولأنّ الاستعارة المكنية أقدر على تقديم أكثر كثافة دلالية وأداء للمعنى.

3_ أخرجت الصور الكنائية البناء التركيبي عن أصله الوضعي إلى معان مجازية تُفهم من خلال السياقات اللغوية.

4 _ إنّ التراكيب التشبيهية للشاعر نابعة من إيمانه الشديد، ويقينه بالله، وتشبعه بالثقافة الدينية، والقيم الأخلاقية التي جعلت له رؤية خاصة للعالم، وقد انعكس ذلك كله في تراكيبه الصورية الـ تي تدفع المتلقي إلى الغوص في ثنايا النظم وتدبره، فضلًا عن توظيفه لعناصر التراكيب اللغوية توظيفا مباشرا وبسيطًا وسهلًا.

5_ استخدم الشاعر الانزياح الدلالي بشكل واسع وهذا راجع إلى دوافع نفسية، وأخرى بلاغية مختلفة دفعته إلى الخروج عن النمط الدلالي العادي، و المألوف للنظم العربي، لغرض التأكيد أو لإبراز معنى ما، أو فكرة معينة، مراعٍ في ذلك مقتضيات السياق للخطاب الشعري لإثارة المتلقي، ودفعه للانتباه، وحث الشعب العربي على الالتفاف حول بعضه والتضامن وكسر الفرقة والانشقاق الذي ساد العرب؛ فهو يسعى إلى تحقيق الوحدة للأمة العربية.

6 _ أغلب الصور الشعرية بسيطة تتسم بالطرافة، معبرة عن المعنى، تخاطب الوجدان الجماعي للشعب العربي قبل العقل، وتحثه على التأمل فيما يحدث في أمتنا العربية الإسلامية.

7 _ يتّضح أنّ شاعرنا متشبع بالقيم الوطنية؛ فحبه للوطن واضح وظاهر من خلال شعره؛ فهو انعكاس لمكنوناته، والأحاسيس التي تعتري وجدانه.

ملحق:

التعريف بالشاعر: ولد هشام كامل عباس محمود الجخ في 1 أكتوبر 1978م بمحافظة سوحاج لأسرة صعيدية من أصل قناوي، حيث إنّه ينتمي إلى قبيلة (الهوارة) بمركز أبو تشت محافظة قنا، تعلم في سوهاج ثم انتقل إلى القاهرة، ليتحصل على البكالوريوس كلية التجارة من جامعة عين شمس عام 2003م، وفور تخرجه تم تعيينه مشرفا على المركز الثقافي في جامعة عين شمس إلى أن استقال من هذه الوظيفة عام 2009م رافضا حياة الموظفين التقليدية، وليتفرغ بشكل كامل للشعر، وقبل ذلك كان قد حصل على الدراسات العليا في علم إدارة الأعمال من الجامعة نفسها سنة 2007م، كما حصل على لقب أفضل شاعر عامية شاب من اتحاد الكتاب المصري سنة 2008م، كما حصل على المركز الثاني في مسابقة أمير الشعراء بأبي ظبي في الشعر الفصيح عام 2011م؛ وهو شاعر مصري معاصر له أكثر من 55 قصيدة، أغلبها كتبت باللهجة المصرية غير أنّ جميع قصائده صوتية، وليس له دواوين شعرية مكتوبة. (شبابجي 2018/2017م، ص96).

التعريف بالقصيدة : كلمات قصيدة التأشيرة التي سطّرها وصرح بها الشاعر المصري هشام الجخ، هي إحدى قصائده التي تميزت بعذوبة الكلمات، وأسلوبها النظمي الراقي حتى تصل معانيها لكل طوائف الشارع العربي الأصيل، وقد وصل بكلماته عبر حدود الوطن العربي كله بالرقي المستمر وكلماتها التي تتناغم وقوافيها العربية الأصيلة، حيث تتميز بإجمالها عدّة أمور منها التسبيح لله وحده وكيف هو حالنا من الوحدة العربية، والحدود التي لا نعترف بها فيما بيننا شعب عربي واحد التكاتف والتكالب مثل الجسد الواحد، وغير التفرقة التي لا نعتمد عليها فيما بيننا وكل الشعب العربي الأصيل الأعراق.

القصيدة مأخوذة من: https://www.i7lm.com

القصيدة:

أسبّح باسمك الله
وليس سواكَ أخشاه
وأعلَم أن لي قدراً سألقاه، سألقاه
وقد عُلّمتُ في صغري بأن عروبتي شرفي
وناصيتَي وعنواني
وكنا في مدارسنا نردد بعضَ ألحان
نغنى بيننا مثلا
بلاد العرب أوطاني، وكل العرب أخواني
وكنا نرسم العربيَّ ممشوقاً بهامته
لَه صدر يصدُّ الريح إذ تعويَ مهاباً في عباءته
وكنا محض أطفال تحركنا مشاعرنا
ونسرح في الحكاًيات التي تروي بطولتنا
وأنّ بلادنا تمتد من أقصى إلى أقصى
وأنّ حروبنا كانت لأجْل المسجد الأقصى

وأنّ عدوَّنا صهيونَ شيطانٌ له ذيلِ
وأنّ جيوش أمتنا لها فعلٌ كما السّيلِ.
سأُبحر عندما أكبر
أمرُّ بشاطئِ البحرين في ليبيا
و أجني التمر من بغداد في سوريا
و أعبر من موريتانيا إلى السودان
أسافر عبر مقديشيو إلى لبنان
و كنت أخبئ الألحان في صدري و وجداني
"بلاد العرب أوطاني، وكل العرب أخواني"
وحين كبرتُ، لم أحصل على تأشيرة للبحر
لم أُبْحرْ
وأوقفني جوازٌ غيرُ مختوم على الشباكْ
لم أعبرْ
كبرت أنا وهذا الطفل لم يكبر
تقاتلُنا طفولتُنا
وأفكارٌ تعلّمنا مبادءها على يدكم
أيا حكام أمتنا
ألستم من نشّأنا في مدارسكم؟
تعلّمنا مناهجكم
ألستم من تعلمنا على يدكم
بأن الثعلبَ المكارَ منتظرٌ سيأكل نعجةَ الحمقى إذا للنوم ما خلَدُوا ؟
ألستم من تعلمنا على يَدكم
بأن العودَ محميٌّ بحزمته ضعيفٌ حين ينْفَرِدُ ؟
لماذا الفرقةَ الحمقاء تحكمنا ؟
ألستم من تعلمنا على يدكم أن اعتصموا بحبل الله واتحدوا ؟
أيا حكام أمتنا سيبقى الطفل في صدري يعاديكم يقاضيكم
ويعلنُ شعبنا العربيَّ متَّحدا
فلا السودانُ منقسم ولاَ الجولانُ محتلٌّ
ولا لبنانُ منكسر يداوي الجرحَ منفردا
سيجمعُ لؤلؤات خليجنا العربي في السودان يزرعُها
فينبتُ حبُّها في المغربِ العربي قمحاً

يعصُرون الناسُ زيتاً في فلسطينَ الأبيّة
يشربون الأهل في الصومال أبدا
سيشعل من جزائرنا مشاعل ما لها وهن
إذا صنعاء تشكونا فكلُّ بلادنا يمن
سيخرج من عباءتكم – رعاهَا الله – للجمهور مُتَّقدا
هو الجمهور لا أنَتم هو الحكام لا أنتم
أ تسمعني جحافلُكم؟
أ تسمعني دواوين المعاقلِ في حكومتكم ؟
هو الجمهور لا أنتم و لَا يخشى لكَم أحدا
هو الإسلام لا أنتم فكفّوا عن تجارتكم و إلّا صار مرتَدا
وخافوا، إنّ هذا الشعب حمَّال
وإنّ النوقَ إن صرمت
فلن تجدوا لها لَبناً ولن تجدوا لها ولدا
أحذّركم، سنبقى رغم فتنتكم فهذا الشعبُ موصولُ
حبائلُكم وإن ضعفت فحَبل الله مفتولُ
أنا باق، وشرعي في الهوى باقِ
سُقيناً الذلَّ أوعية، سُقينا الجهَل أدعية
ملَلْنَا السقْي والساقي

6. قائمة المراجع:

Bibliographie

الزناد، دروس في البلاغة العربية (نحو رؤية جديدة)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، بيروت،1992، ص120.
العدوس ,أبو، الأسلوبية (الرؤية والتطبيق)، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن،2007، ص187_188.
الورقي، لغة الشعر العربي الحديث (مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية)، ط2، دار المعارف،1983، ص145.
الولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي النقدي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،1990، ص41.
حمد ,خضر، أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن،2013، ص157.
ديب ,أحمد قاسم، علوم البلاغة (البديع، والبيان، والمعاني)، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان،2003 ، ص241.
عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت،1992، ص172.
منظور ,ابن، لسان العرب، مج4، دار صادر، ط4، بيروت، د ت، ص86.
ويس ,محمد، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ط1، مجد للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،2005، ص07.
حمد خضر، أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات، مرجع سابق،2005 ، ص174.